المبحث الثالث

«تعاقب الحركات»

١ - الفتح والضم والكسر فى فاء الكلمة:

● ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

قرأها الجمهور «قاسية» على صيغة اسم الفاعل من قسايقسو إذا صلب واشتد[١]، وهى لغير حمزة والكسائى من السبعة[٢]، وأصلها «قاسوَة» انقلبت الواو ياء لكسرة السين[٣]، أى أثرت الكسرة المتقدمة - وهى الأقوى بحكم تكوينها كما سبق، وبحكم تقدمها فى الموقع - على شبه الصائت «الواو المتحركة» تأثيراً تقدميًا وجزئيًا، فحولتها إلى شبه صائت من جنس الكسرة، وهو الياء المتحركة.

والمعنى على هذه القراءة صيّرنا قلوبهم شديدة، أى خالية من اللين والرحمة والخشوع.

وقرأها حمزة والكسائى «قَسيَّة» بوزن «مَطيَّة»[٤] أى بفتح القاف وكسر السين وتشديد الياء مع حذف الألف، ووافقهما الأعمش[٥]، وهى قراءة عبد الله ابن مسعود[٦]، وإبراهيم النخعى ويحيى بن وثاب[٧].

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٠٤، والدر المصون ٤ / ٢٢٢، والإتحاف ١ / ٥٣١.
(٢) كتاب السبعة ٢٤٣، سراج القارئ المبتدئ ١٩٨.
(٣) الحجة لابن خالويه ١٢٩.
(٤) كتاب السبعة ٢٤٣، وسراج القارئ المبتدى ١٩٨.
(٥) الاتحاف ١ / ٥٣١.
(٦) البحر المحيط ٤ / ٢٠٤، والدر المصون ٤ / ٢٢٢.
(٧) فتح القدير ٢ / ٣٣، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، دار الحديث بالقاهرة.

وأصل الكلمة قبل الإعلال على هذه القراءة «قَسيوَة» بوزن «فعيلة»، فلما اجتمعت الواو والياء، والسابق ساكن قلبت الواو ياء، وأدغمت فى الياء[1]، وهنا نقول بمنطق علم التشكيل الصوتى إن الكسرة الطويلة بحكم تكوينها وموقعها المتقدم أثرت فى شبه الصائت الخلفى المتأخر فى الموقع تأثيراً تقدميا وجزئيا فحولته إلى شبه صائت أمامى وهو الياء المتحركة، ثم حدثت مماثلة رجعية، عندما تحول الصائت الطويل إلى صائت قصير وشبه صائت أمامى، وتم الإدغام.

وقد اختلف المتقدمون فى لفظة «قسية» التى وردت بها القراءة السابقة، فقال أبو على الفارسى إنها ليست من ألفاظ العرب فى الأصل، وإنما هى كلمة أعجمية معربة[2]، يعنى أنها مأخوذة من قولهم درهم قَسِيٌّ أى مغشوش، شبه قلوبهم فى كونها غير صافية من الكدر بالدراهم المغشوشة الردية غير الخالصة، وقد ورد ذكر القسيات بالمعنى المشار إليه فى قول أبى زيد:

لها صواهل فى صُمِّ السِّلام كما صاح القسيات فى أيدى الصياريفِ

وفى قول الآخر:

فما زودونى غير سحق عمامة وخمس مىءٍ منها قَسِيٌّ وزائفُ

ويكون المعنى على هذا التأصيل: وجعلنا قلوبهم «رديئة لا ترق بالرحمة»[3].

وقد جعل الزمخشرى والمبرد «قسيَّة» فى القراءة المذكورة من ألفاظ العرب المشتقة من القسوة، كقراءة الجمهور السابقة، وإنما جاء على فعيل للمبالغة فقولهم قاسٍ وقَسِيٌّ، كشاهد وشهيد، والتاء فى آخره للتأنيث؛ لأن الوصف للجماعة[4].

---

(١) الحجة لابن خالوية ١٢٩.

(٢) الحجة لأبى على الفارسى جـ٣ ص ٢١٧، ونقل عنه ذلك فى البحر المحيط ٤ / ٢٠٥ وفى الدر المصون ٤ / ٢٢٢.

(٣) الحجة لابن خالويه ١٢٩.

(٤) الكشاف ١ / ٦١٥ دار الريان للتراث ١٩٨٧، والبحر المحيط ٤ / ٢٠٥، والدر المصون ٤ / ٢٢٢ بتصرف.

وهناك قراءة ثالثة وهى «قِسيَّة» بكسر القاف والسين مع الياء المشددة[1]، وأصلها القراءة السابقة؛ وإنما كسرت القاف على جهة الإتباع للسين المكسورة أى حدثت فيه مماثلة رجعية، حيث أثرت كسرة السين المتحصنة بالياءين الشبيهتين بالصائت فى الفتحة المتقدمة، فحولتها إلى كسرة مماثلة.

بقيت القراءة الرابعة وهى «قُسيّة» بضم القاف وكسر السين، مع الياء المشددة، وهى منسوبة إلى الهيضم بن شداخ، وإلى يحيى بن وثاب[2].

وقد اختلفوا فى بنائها ، فقال بعضهم هى مصدر على «فُعُولة»، مثل الحزونة والسهولة، وقال آخرون هى جمع على «فُعُولة» أيضًا، والواحد قاسٍ، كما قالوا: عاتٍ وعُتِىّ، وباكٍ وبُكِىّ، ثم زادوا التاء للتانيث كما فى حجار وحجارة، وفحول وفحولة[3].

ويبدو – والله أعلم – أن ضم القاف الذى أثر عن يحيى بن وثاب يمثل نوعًا من المخالفة بين الفونيمات المتماثلة عند القبائل البدوية، ومنها قبيلة أسد التى عاش ابن وثاب فى كنفها طوال حياته، أما الفتح فقد كان منتشرا بين أهل الحجاز؛ لأنه الحركة الخفيفة المحببة إليهم، وقد تحول الفتح فى ألسنة بعض البدو إلى الكسر تحقيقا لمبدأ الانسجام الصوتى بين الحركات المتجاورة، دعاهم إلى ذلك العامل النفسى العضوى المتمثل فى الإسراع بالحركة عن موضعها إلى موضع ما يليها[4].

وبناء على ذلك تكون قراءة ابن وثاب بالضم ممثلة للبيئة التى كان يعيش فيها، وهى الكوفة حيث كانت محط رحال القبائل البدوية أو قريبة من مساكنهم، وتكن قراءته بالفتح صدى لقراءة شيوخه الحجازيين الذين تنتهى إليهم قراءته كزيد بن ثابت، وعلى بن أبى طالب، وأبى بن كعب وعثمان بن عفان وغيرهم.

---

(١) بدون نسبة إلى أحد من القراء فى المختصر لابن خالوية ٣٨، والكشاف ١ / ٦٠٠، والبحر المحيط ٤ / ٢٠٥، والدر المصون ٤ / ٢٢٢.

(٢) المختصر لابن خالويه ٣٨، والبحر المحيط ٤ / ٢٠٥، والدر المصون ٤ / ٢٢٢.

(٣) ينظر إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١ / ٤٣١.

(٤) ينظر أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى من ٢٣١ – ٢٣٩.

● ومما تعاقبت الحركات الثلاث على فائه :

قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ [الأنبياء : ٥٨].

المعنى جعلهم حطامًا وفتاتا، وقال أبو حاتم : فى « جذاذ » لغات، هى جذاذ بالضم، وجذاذ بالكسر، وجذاذ بالفتح، قال قطرب : هى فى لغاتها كلها مصدر، يقال : جذّ الشيء يجذه جذّا، وجُذاذا، وجَذاذا، وجِذاذا، وهى لاتثنى ولا تجمع ولا تؤنث(١).

وضم الجيم من تلك اللفظة هو الأفصح(٢)، والأجود(٣)، والأكثر(٤)، وبه قرأ جمهور القراء وعامتهم(٥).

أما كسر الجيم فقد قرأ به يحيى بن وثاب(٦)، وهو قراءة الكسائى والأعمش وابن محيصن بخلف عنه(٧)، وزاد أبو حيان ابن مقسم وأبا حيوة وحميدا(٨).

والكسر فيما زعموا لغة(٩)، أو الكسر والضم لغتان(١٠).

وأما فتح الجيم جذاذا) فقد نسبه السمين الحلبى إلى ابن عباس، وأبى نهيك، وأبى السمال(١١).

ونسب إلى يحيى بن وثاب أيضًا أنه قرأ (جُـذُذا) بضمتين دون ألف بين الذالين(١٢).

---

(١) ينظر المحتسب ٢ / ٦٤، والبحر المحيط ٧ / ٤٤٥، والدر المصون ٨ / ١٧٣، والفتوحات الإلهية ٣ / ١٣٣.

(٢) لسان العرب ١ / ٥٧٤ (جذذ). (٣) البحر المحيط ٧ / ٤٤٥.

(٤) إبراز المعانى لأبى شامة ٥٩٩.

(٥) كتاب السبعة ٤٢٩، معانى القرآن للفراء ٢ / ٢٠٦، البحر المحيط ٧ / ٤٤٥، والدر المصون ٨ / ١٧٣ والفتوحات الإلهية ٣ / ١٣٣، تفسير الطبرى ١٧ / ٢٨، سراج القارئ المبتدى ٢٩٣، وغيث النفع ٢٩٤، والنشر ٢ / ٣٢٤، والإتحاف ٢ / ٢٦٥.

(٦) معانى القرآن للفراء ٢ / ٢٠٦.

(٧) الإتحاف ٢ / ٢٦٥ ونسب فى الد المصون ٨ / ١٧٣ إلى الكسائى وحده، وفى إبراز المعانى ٥٩٩ إلى الأعمش وحده.

(٨) البحر المحيط ٧ / ٤٤٥. (٩) إبراز المعانى لأبى شامة ٥٩٩.

(١٠) غيث النفع ٢٩٤، والإتحاف ٢ / ٢٦٥. (١١) الدر المصون ٨ / ١٧٣.

(١٢) المختصر لابن خالويه ٩٤، والبحر ٧ / ٤٤٥، والدر المصون ٨ / ١٧٣.

وهناك قراءة خامسة وهى (جَذَذًا) بفتحتين دونَ ألف بين الذالين أيضًا، لكنها لم تنسب إلى أحد فيما اطلعت عليه[١].

والقراءتان الأولى والثانية تحتملان المصدرية كما سبق، وتحتملان الجمع، فتكون قراءة الضم جمع جذاذة، على مثال زجاجة وزُجاج، وقرادة وقراد، وتكون قراءة الكسر جمع جذيذ مثال كريم وكرام وخفيف وخفاف، وتحتمل الأخيرة أيضًا أن تكون جمع جِذاذة بالكسر أيضًا[٢].

وتحتمل قراءة الضم أيضًا أن تكون من قبيل المفرد الذى يؤدى معنى الجمع، فيكون الجُذاذ كالحطام والرفات والفتات[٣].

أما قراءة الفتح فهى مصدر كالحصاد بمعنى المحصود، ومعنى « جعلهم جَذَاذا » أى مجذوذين[٤].

وأما قراء ابن وثاب (جُذُذا) بضمتين فهى جمع جذيذ، كقليب وقُلُب، وجديد وجُدُد، والمعنى جعلهم قطعا كثيرة وأجزاء متفرقة[٥].

والقراءة الخامسة (جَذَذا) بفتحتين مصدر على فعل بمعنى مفعول، والمعنى جعلهم مقطعين ومفتتين[٦].

وأورد أبو حيان قراءة سادسة ولم ينسبها أيضًا، وهى (جُذَذا) بضم الجيم وفتح الذال مخففا من (فُعُل) كسُرَر فى سُرُرٍ، جمع سرير، وهى لغة لبنى كلب، وقد تكون جمع جُذَّة، كقبَّة وقُبَب[٧].

وعلى القول بالتخفيف من (فُعُل) بضمتين تكون هذه القراءة (جُذَذًا) متفرعة عن قراءة يحيى بن وثاب التى تضم الجيم والذال، والذى دعا إلى هذا التفريع بفتح الذال هو ان الضمة حركة خلفية ثقيلة، بل هى أثقل الحركات،

---

(١) نفس الموضع السابق من البحر والدر.
(٢) السابقين، واللسان ١ / ٥٧٤ (جذذ)، والإتحاف ٢ / ٢٦٥، والفتوحات ٣ / ١٣٣.
(٣) إبراز المعانى ٥٩٩، والسابق من الفتوحات.
(٤) السابقين.
(٥) الدر المصون ٨ / ١٧٣.
(٦) السابق.
(٧) البحر ٧ / ٤٤٥، والدر ٨ / ١٧٣.

وأخف منها الكسرة، والفتحة أخفهن جميعًا[1]، فأصحاب هذه اللغة وهم بنو كلب فروا مما يستثقل وهو توالى الضمتين[2] إلى ابدال الفتحة من الضمة الثانية، وذلك يجعل المقطع الأول مختومًا بأثقل الحركات، والمقطع الثانى مختوما باخف الحركات وهى الفتحة، وفى ذلك نوع من التوازن، ومن تخفيف العبء على الجهاز النطقى.

٢ - الضم والكسر فى فاء الكلمة:

● من ذلك قوله تعالى: ﴿**فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا**﴾ [البقرة: ٦١].

القثاء: اسم لما يسميه الناس الخيار والعجور والفقوس، وزنها «فِعَّال» وهمزتها أصلية، ووحداتها قثاءة، وفيها لغتان، كسر القاف وضمها والكسر أكثر وأعرف[3]، وهو المشهور[4].

وعلى هذه اللغة الكثيرة المشهورة وردت قراءة الجمهور من القراء «وقثائها» بكسر القاف[5].

وجاءت قراءة يحيى بن وثاب، والأشهب، وطلحة بن مصرف والأعمش - بضم القاف منها[6] وهى لغة[7].

ويبدو أن لغة الكسر هى الأكثر فى الاستعمال والدوران على ألسنة العرب، أما لغة الضم فهى وإن كانت قليلة الذيوع والانتشار إذا ما قورنت بلغة الكسر-

---

(١) خصائص اللغة العربية ٧٤ د. محمد حسن جبل وشرح الرضى على الشافية ١/ ٤٤.

(٢) شرح الرضى على الشافية ١/ ٤٤.

(٣) اللسان ٥/٣٥٣٣ (قثأ)، والمصباح ٤٩٠ (قثأ)، وتاج العروس ١/ ١٠٠ قثأ.

(٤) الدر المصون ١/ ٢٤٠ ط ١٩٩٤م.

(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١١٥.

(٦) نسبت القراءة بضم القاف إلى الأول فى مختصر ابن خالوية ١٣، وإلى الأول والثانى فى المحتسب ١/ ٨٧، وإلى الأول والثالث فى البحر المحيط ١/ ٣٧٦، وإلى الثالث والرابع فى تفسير الرازى ٣/ ٩٩.

(٧) السابق من البحر المحيط.

فإن لها وجها من القياس اللغوى نبه إليه ابن جنى فى قوله: «والضم حسن الطريقة؛ وذلك أنه من النوابت، وقد كثر عنهم فيها (الفُعَّال) كالزُّباد، والقُلام، والعُلام، والثُّفاء، والرُّمان»[1].

وربما كان هذا التوازن بين جريان لغة الكسر فى الاستعمال، وقوة لغة الضم فى القياس، هو الذى جعل ابن دريد كأنه يسوى بين لغة الكسر والضم[2].

ويبدو أن كثرة استعمال الصيغة المكسورة الأول راجع إلى خفة الكسر بالنسبة إلى الضم؛ لأن الأول ينسب إلى مقدم اللسان، وعضلة اللسان فى الطرف أكثر مرونة وأسهل فى الحركة منها فى المؤخر؛ ولذا مالت قبائل الحجاز إلى الكسر، بينما مالت قبائل تميم إلى الضم فى معظم ما جاء الكسر والضم فيه فائه[3].

● ومن الشواهد أيضًا قوله تعالى: ﴿**فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾ [المائدة: ٨٩].

الكسوة هى اللباس، يجوز فيها ضم الكاف وكسرها، والضم أشهر كما قاله ابن السيد، وعند العامة الكسر أشهر[4] وتجىء الكسوة مصدراً، واسما للشىء المكسوّ، وتجمع على كُسىً مثل مدية ومدى.

وقراءة الجمهور «أو كسوتهم» بكسر الكاف»[5].

وقرأها «أو كسوتهم» بضم الكاف يحيى بن وثاب، وأبو عبد الرحمن السلمى، وإبراهيم النخعى، وسعيد بن المسيب[6].

وعلى هذا النهج وردت ألفاظ غير قليلة ليس بينها اختلاف غير ضم الفاء

---

(١) المحتسب ١/ ٨٧ – والزُّباد: نبات له ورق عراض وسنفة، طيب ياكله الناس. والقلام: ضرب من الحمض. والعلام: الحناء. والثفاء: الخردل.

(٢) ينظر جمهرة اللغة ١/ ٤٦ (قنا)، وقارن مع البحر المحيط ١/ ٣٥٤.

(٣) انظر اللهجات العربية فى التراث ٢٥٢ – ٢٥٦.

(٤) ينظر تاج العروس ١٠/ ٣١٥ (كسا).

(٥) الدر المصون ٤/ ٤٠٩ تحقيق د. الخراط.

(٦) نسبت قراءة الضم إلى الأول والثانى فى المختصر لابن خالويه ٤٠، وإلى الثانى والثالث والرابع فى البحر المحيط ٤/ ٣٥٣، وفى الدرالمصون ٤/ ٤٠٩.

وكسرها، وقد ذكر ابن قتيبة وابن سيده بضعة وثلاثين كلمة جاءت بالوجهين[1]، وكان الضم فيها يمثل لغة القبائل التميمية، والكسر يمثل لغة القبائل الحجازية، للعلة التى أوضحناها فيما سبق.

٣ - الفتح والضم والكسر فى لام الكلمة:

● من ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ..﴾ [النساء:١٦٣].

● وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: ٧].

ذكرت المصادر أن «يوسف» مما تعددت اللغات فيه، وقد أورد فيه صاحب تاج العروس نقلا عن الفراء ثلاث لغات هى فتح السين وكسرها وضمها، وحكى فيه الهمز أيضًا، فتصير ست لغات[2].

وهو اسم عبرانى[3]، وليس عربيًا كما قد يتوهم من وضعه فى فصل الهمزة فى القاموس والتاج، وفى باب الهمزة فى اللسان[4]، قال أبو حيان: ومنع الصرف دليل على بطلان قول من ذهب إلى أنه عربى مشتق من الأسف[5].

وقال العكبرى: يوسف فيه ست لغات، ضم السين وكسرها وفتحها من غير همز، وكذلك مع الهمز، وقد قرىء بهنّ[6].

وحكى تثليث النون مع الهمز فى «يونس»، أى تصل اللغات فيه إلى ست لغات أيضًا، غير أن السمين الحلبى قال: «لا أعلم أنه قرىء بشىء من لغات الهمز»[7].

---

(١) ينظر أدب الكاتب ٥٤٠، والمخصص ١٥/ ٩٢، ٩٣.

(٢) تاج العروس ٦/ ٤١ (أسف) وقارن مع القاموس المحيط ٣/ ١١٧ (أسف).

(٣) البحر المحيط ٦/ ٢٣٦، والفتوحات الإلهية ٢/ ٤٣٣.

(٤) القاموس المحيط ٣/ ١١٧ أسف، وتاج العروس ٦/ ٤١ (أسف) واللسان ١/ ٨٠ أسف.

(٥) البحر المحيط ٦/ ٢٣٦.

(٦) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٦٧٩، وانظر لسان العرب ١/ ٨٠ (أسف).

(٧) الدر المصون ٢/ ٤٦٤ ط ١٩٩٤م.

● والقراءة بضم السين والنون من (يوسف ويونس) مع عدم الهمز هى القراءة المشهورة التى قرأ بها جمهور القراء، وهى لغة أهل الحجاز، وأفصح من بقية اللغات الأخرى[١].

● وبعض بنى أسد يهمز ويضم النون من « يونس »[٢]، وهذه اللغة البدوية تقابل اللغة السابقة المأثورة عن أهل الحجاز الحضريين.

● وبعض العرب يهمز ويكسر النون من « يونس »[٣]، وعلى هذه اللغة جاءت قراءة طلحة بن مصرف « لقد كان فى يوسف » بالهمز وكسر السين[٤]، ومن المرجح أن هؤلاء العرب كانوا من البدو الذين اعتادوا النبر بالهمز فى كلامهم.

وفى مقابل هؤلاء يوجد من العرب من يكسر النون والسين من « يونس ويوسف » ولا يهمز، وعلى لغتهم جاءت قراءة نافع - فى رواية ابن جماز - للكلمة الأولى[٥]، وجاءت قراءة الحضرمى، وابن وثاب، وابن مصرف، والحسن للكلمة الثانية[٦]، ويرجح أن العرب الذين كانوا يسيرون على هذا النهج كانوا من أهل الحضر، ومجيئها فى قراءة ابن وثاب إنما هو صدى لقراءته التى لها أصول حجازية[٧].

بقيَت لغتان من جملة اللغات الست التى ذكرها العلماء فى الكلمتين المذكورتين، وقد ذكرهما أبو حيان عندما نسب إلى طلحة بن مصرف أنه قرأ لفظة « يوسف » بالهمز وفتح السين[٨]، وعندما نسب إلى إبراهيم النخعى ويحيى

---

(١) ينظر الكشاف ٢ / ٤٤١ دار الريان للتراث ط - الثالثة ١٩٨٧م، والبحر المحيط ٤ / ١٣٧، والدر المصون ٢ / ٤٦٤، والفتوحات الإلهية ١ / ٤٤٨، وفتح القدير ٣ / ٤.

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٣٧، وشواذ القراءة للكرمانى ورقة ٦٦.

(٣) السابق من البحر المحيط.

(٤) تاج العروس ٦ / ٤١ (أسف).

(٥) البحر ٤ / ١٣٧، والدر المصون ٢ / ٤٦٤ ط ١٩٩٤م، الفتوحات الإلهية ١ / ٤٤٨.

(٦) المختصر لابن خالويه ٦٦، والقرطبى ٦ / ١٦.

(٧) يراجع شيوخه وسندهم فى القراءة، وذلك فى الفصل الأول من هذا البحث.

(٨) البحر المحيط ٦ / ٢٣٦، وانظر فتح القدير ٣ / ٥.

ابن وثاب أنهما فتحا النون من (يونس) مع عدم الهمز، وقد عزا أبو حيان وتلميذه السمين الحلبى هذه اللغة لبعض بنى عقيل[1].

وغاية ما يمكن قوله أن اللغات التى تهمز اللفظين لغات بدوية، ذلك ما قرره ابن منظور فى قوله: قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون[2]، أى لا ينطقون بالهمز فى معظم كلامهم، وبناء على ذلك يكون طلحة بن مصرف تلميذ ابن وثاب ممثلا فيما أثر عنه – من همز يوسف مع فتح السين أو كسرها – للغة أهل البادية ممن عاشوا فى الكوفة أو قريبا منها، ولم يكن من المستغرب أن ينطق بنو أسد لفظة «يونس» بالهمز وضم النون أيضًا.

وأما اللغات التى لا همز فيها فهى لغات حضرية دأب الناطقون بها على التخلص من الهمز فى كلامهم، ولذا نسب الضم مع عدم الهمز إلى أهل الحجاز[3]، وقد كانت هذه اللغة هى المعتمدة فى القراءات السبعية والعشرية المتواترة لكونها جاءت على الصيغة المتمحضة للاسمية (فُعْلُل) ولا يصح تقديرها بوزن «يُفْعُل» بضم الأول والثالث لانه مفقود فى وزن الفعل، ويليها فى الاستعمال لغة وقراءة كسر السين أو النون مع عدم الهمز؛ لأنها جاءت على صورة يجيء عليها المضارع المبنى للفاعل، وهى «يُفْعِل»، أما الصورة الثالثة من عدم الهمز وفتح النون أو السين وهى «يُونَس» و«يُوسَف» فهى الأقل لغة وقراءة، إذ لم يقرأ بها غير إبراهيم النخعى وابن وثاب، وعزيت إلى بعض بنى عقيل لا إلى جمعيهم، وربما كان السبب فى قلتها مجيئها على صورة موغلة فى شبه الفعل، وهى صورة «يُفْعَل» المختصة بالمضارع المبنى للمفعول.

* * *

(١) البحر المحيط ٤ / ١٣٧، والدر المصون ٢ / ٤٦٤ ط ١٩٩٤م، وانظر المختصر لابن خالويه ٦٦، وتفسير القرطبى ٦ / ١٧.

(٢) مقدمة لسان العرب ١ / ٢٦.

(٣) البحر المحيط ٤ / ١٣٧.